

المسلمون وتطهروا، وملثوا الأسقية وسقوا الركائب، وتلبد الرمل تحت أقدامهم فسهل عليه السير، واستراح المسلمون من الجهد الذى أصابهم، ومن الحرج الذى أقلقهم؛ وأصابهم غشية من النعاس فانقلبوا نيامًا، فما نهضوا من نومهم إلا وقد تبدل حالهم، فإذا خوفهم قد صار أمنًا، وإذا قلقهم قد غدا طمأنينة، وإذا خورهم قد أصبح جرأة وثباتًا، وإذا هم شيء آخر غير الذى كانوا.. . وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿إِذ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(١).

ويقول ابن عباس فى تفسير ذلك: نزل النبی، صلى الله عليه وسلم، حين سار إلى بدر، والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دَعَصَة^(٢). وأصاب المسلمين ضعف شديد، وألقى الشيطان فى قلوبهم الغيظ؛ يوسوس بينهم: تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنبن! فأمطر الله عليهم مطرًا شديدًا، فشرّب المسلمون وتطهروا، وأذهب الله عنهم رجز الشيطان؛ وثبت الرمل حين أصابه المطر، ومشى الناس عليه والدواب، فساروا إلى القوم.

(١) سورة الأنفال الآية ١١.

(٢) رملة دعصة: تفرس فيها الأقدام.